1- أهمية علم النفس التربوي:

علم النفس علم قديم حديث، فاهتمام الإنسان بنفسه ودراستها قديم قدم البشرية، ولكن صياغة الحقائق العلمية في علم النفس مسألة حديثة، ولقد اعتدنا في حياتنا اليومية أن نسأل أسئلة تقع في صميم علم النفس دون أن يكون لنا دراية علمية بنظريات علم النفس، وإذا كان علم النفس قد تاه في متاهة علم الفلسفة، فإننا عندما نتساءل عن ماهية علم النفس فإنه من الصدق القول بأن الفلاسفة قد أناروا الطريق أمام علم النفس ووضعوا مشاعلهم على دروبه.[1]

ولقد كان علم النفس في الماضي فرعا من فروع الفلسفة، يتبع طريقها في البحث، فكان يبحث في ماهية النفس أو طبيعة العقل، ثم تعرض علم النفس أثناء نموه وتطوره لمؤثرات عدة من العلوم الأخرى على اختلافها، فأصبح علم النفس يدرس جميع أوجه نشاط الإنسان في تفاعله ع البيئة التي يعيش فيها.[2]

ويعتبر علم النفس التربوي من المواد الأساسية اللازمة لتدريب المعلمين وتأهيلهم؛ لآنه يزودهم بالأسس والمبادئ النفسية الصادقة التي تتناول طبيعة التعلم المدرسي، ليصبحوا أكثر فهما وإدراكا لطبيعة عملهم، وأكثر مرونة في مواجهة المشكلات الناجحة عن هذا العمل، ويقوم دور علم النفس التربوي في مجال تدريب المعلمين وتأهيلهم على الافتراض القائل بوجود مبادئ عامة للتعلم المدرسي، يمكن استنتاجها أو اشتقاقها من بعض النظريات التي تبدو صادقة، كما يمكن التأكد من صدق هذه المبادئ على نحو مخبري أو تجريبي، وإيصالها إلى المعلم على نحو فعال' فتزوده بالقدرة على اكتشاف أكثر طرائق التعليم نجاعة، وتحرره من الطرائق

[1]- المدخل إلى علم النفس التربوي، محمود عبد الحليم منسى وآخرون، دار النشر، دط، 2001، ص: 05.

[2]- المرجع نفسه، ص:06.

التقليدية السائدة، وكلما كانت تلك الطرائق أكثر ارتباطا بطبيعة عملية التعلم المدرسي، وبالعوامل المعرفية والانفعالية والاجتماعية التي تؤثر فيها، كلما كانت أكثر صدقا وفعالية.[1]

وللوقوف على أهم الموضوعات التي تناولها علم النفس التربوي خلال تاريخه القصير، والتي انطوت عليها كتب علم النفس التربوي؛ حيث تبين أن أكثر الموضوعات توافرا هي:

- النمو الجسمي والانفعالي والمعرفي والاجتماعي والخلقي.
- التعلم ونظرياته وطرائق قياسه والعوامل المؤثرة فيه.
- انتقال أثر التعلم والاستعدادات وطرائق التدريس وتنظيم المواقف التعليمية.
- الذكاء والقدرات العقلية وسمات الشخصية وقياسها.
- التحصيل وأسس بناء الاختبارات التحصيلية، وشروط الاختبارات النفسية والتربوية.
- التفاعل الاجتماعي بين الطلاب، وبين الطلاب والمعلمين.
- الصحة النفسية للفرد والتكيف الاجتماعي والمدرسي.[2]

للتعليمية كما هو معلوم احتكاك كبير بعلم النفس عموما وعلم النفس التربوي تحديدا من خلال مسائله المتعلقة بعنصري المعلم والمتعلم، وفي هذا الصدد تطرح مجموعة من الاهتمامات والانشغالات التي إذا ما اهتم بها المختصون لوجدوا الحلول المناسبة لقضايا التعليم والتعلم ولعل من أهم هذه الانشغالات ما يلي[3]:

---

[1]- علم النفس التربوي، عبد الرحمن النجدي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط4، عمان، 2003، ص:14.

[2]- المرجع نفسه، ص: 20..

[3]– انظر: من البيداغوجيا إلى الديداكتيك، رشيد بناني، مرجع سابق، ص:76 وما بعدها.

- **تحسيس المدرسين بمشاكل التعليم:**

إنّ من اختصاصات الديداكتيك جعل المدرسين الممارسين يرون ما يجري حقيقة داخل أقسامهم ويود أن يقودهم إلى هذه المعاينة التي تعد ضرورية لانطلاق جديد غايته تطوير تعليمهم، كما يود أن يجعلهم يحللون وضعياتهم المهنية.

- **جعلهم يعرفون بعض أهداف التعليم وبعض وسائل بلوغها:**

في الرياضيات مثلا نجد تنمية بعض الصيرورات المتعلقة بحل المشاكل هدفا يقبله تقريبا كل من يتم اقتراحه عليهم...وبعد أن يتم تحديد الأهداف بوضوح، يقوم المدرس بالبحث عن وسائل التبليغ التي تتفق مع قدرات التلاميذ.

- **تسهيل التعلم:**

إنّ السؤال الأساس في التعليم هو كيف نعمل على جعل التلميذ يفهم حقيقة ما يطلب منه في عملية تعلمه؟

- **تنمية المهارات العقلية:**

أليس المطلوب قبل كل شيء هو أن نتعلم كيف نتعلم؟ إنّ المعارف تتطاير في حين تبقى المهارات، أليست أعظم مهارة يمكن تنميتها عند شخص ما هي أن نعلمه كيف يتعلم؟.

- **البحث عن الحد الأدنى الأساسي :**

ماذا ينبغي علينا أن نعلم؟ ما هو المضمون الذي ينبغي أن تشتمل عليه مقرراتنا؟ إنّ كل شيء رهين بالطبع بالأهداف التي نرصدها.

- **إغناء الوسط التربوي :**

داخل نظام تربوي معيّن، يمكننا إطلاق اسم الوسط التربوي على مجموع العناصر التي ترمي إلى بلوغ أهداف هذا النظام بشرط أن يكون الرهان الوحيد لكل هذه العناصر هو التنمية الشاملة لشخصية المتعلم وكذا التهيئة الملائمة لواقع الحياة المعاصرة والمستقبلية.

- **تحفيز التلاميذ نحو مادتهم الدراسية:**

لا يتحقق هذا إلاّ بواسطة تنمية أكبر قدر ممكن من الممارسات التربوية المختلفة لدى التلميذ، وإعداده ليصبح مواطنا مسؤولا.

- **بيان أهمية المواد الدراسية:**

وفيها يكون المدرس مطالبا بأن يربط علاقات حميمية حقا بتلاميذه، وأن يتعامل معهم كشخص يستمدون منه ما يحتاجون إليه في أثناء أنشطتهم التربوية المختلفة، وليس كشخص آمر وناه لا يسمح لتلاميذه المشاركة في العملية التربوية، بل على المدرس أن يكون قادرا على تهيئة جو مناسب وسليم ويساعد المتمدرسين على تبادل أفكار الدرس التي يتقاطع فيها كل المتمدرسين، وما على المدرس إلاّ التوجيه واستخلاص الخلاصة.

- **التقييم:**

من شروط عملية التقييم الجيد توفير أدوات تقييم قادرة على تبيان ما يمكن تحقيقه من نتائج تربوية إجابية تمكن رجل التربية من إحكام عمله والتدقيق فيه والنظر إليه نظرة نقدية تسمح له بعد ذلك بتطويره باستمرار ودون انقطاع ، وعليه فالديداكتيك يكون عمله منصبا بشكل خاص على عملية التعلم وتوفير الوسائل الكفيلة بها لجعل التعلم ذي دلالة تربوية.

- **تكوين المدرسين:**

يعد المدرس في العملية التربوية بمثابة القائد الذي يقود المعركة وفق خطط مدروسة وأهداف منطقية تتحقق كلما كان هذا القائد أو المدرس في مستوى مهمته التي يقوم بها كان أكثر نجاحا وتوفيقا، لذلك فالعملية التربوية المعاصرة لا تنتظر من المدرس إلاّ تحقيق أهدافه التربوية، لا على أنه شخص باث لمعلومات تربوية جامدة بجماده، بل عليه أن يكون ديناميكيا متفاعلا مع كل كبيرة وصغيرة في منهاجه التربوي، عالما بمشاكل التعليم والتعلم بشكل جيد، له القدرة على حل الإشكالات التربوية.

- **القيام بالبحث:**

إنّ الهدف الأساس للبحث في الديداكتيك هو حل الإشكالات التربوية التي تواجه المدرس والمتمدرسين معا أثناء تدريس مختلف المواد التربوية، لهذا يمكن التمييز بين مكونات العملية التربوية:

- البحث في المادة الدراسية: ونتوخى بواسطتة معرفة أكثر عمقا للمادة الدراسية، لاسيما من أجل غايات ديداكتيكية، كما نتوخى منها دراسة الصيرورات الخاصة بتلك المادة.
- البحث في التعلم: ويتمثل أساسا في البحث عن استراتيجيات تعلمية تمكن من النفاذ الحقيقي إلى بعض المفاهيم والنتائج.
- البحث في تنظيم التعليم: وتهتم هذه البحوث بدراسة مختلف طرق التعليم ودور المدرس والتلميذ وكيفية إنشاء الوسط التربوي.
- البحث في موضوع تطوير البرامج: عن طريق الاهتمام بالأهداف التربوية، وأهداف المادة الدراسية، وكيفية بناء برنامج دراسي يكون وسيلة لبلوغ تلك الأهداف.